

مهارات تواصل المعاقين سمعياً و دمجهم

Communication Skills of the Hearing Impaired and their Integration

الطالبة الباحثة : بلغوثي عودة: amel.belgha@hotmail.com

جامعة عبد الحميد بن باديس/مستغانم

أ.د. حنيفي بن ناصر: pr.bennaceur@gmail.com

جامعة عبد الحميد بن باديس/مستغانم،

تاريخ النشر: 2019/12/31

تاريخ القبول: 2019/12/ 29

تاريخ الاستلام: 2018/12/ 07

ملخص:

كان الإهتمام بتعليم المعاقين سمعياً في السابق بدافع ديني أخلاقي و كان يقتصر على أبناء الطبقة النبيلة لكن بمرور الوقت والتطورات الحديثة بدأ الإجتهد في تعليم المعاقين سمعياً بأحدث الطرق و الوسائل لتسهيل العملية التعليمية بهدف تنمية مهارات التواصل لديهم، ليتّم دمجهم في المدارس العادية بعد ذلك إن أمكن. إنّ قضية دمج المعاق في المدارس العادية من القضايا المهمة التي اهتم بها المختصون، و يرون أنّ في دمج المعاق مع العادي في المدرسة أهمية كبيرة بالنسبة للمعاق شريطة أن يكون الدمج وفق قواعد و ضوابط حدّدها المختصون في هذا المجال.

كلمات مفتاحية: المعاق سمعياً ، التعليم ، التواصل ، الدمج

Abstract:

In the past, the interest in educating the hearing impaired was for religious and moral reasons and it was limited only to the nobility. But over time and with the recent developments, hard work has started to educate the hearing impaired with the latest methods and means to facilitate the educational process in order to develop their communication skills, thus integrating them into regular schools if possible. Getting the hearing impaired integrated in regular schools is one of the important issue's specialists have given to much importance; they consider integrating the disabled with the ordinary students has great importance for the disabled provided that the integration is in accordance with the regulations and criteria set by the specialists in this area.

Keywords:

المؤلف المرسل: بلغوثي عودة ، الإيميل: amel.belgha@hotmail.com

1. مقدمة:

"سبحان الذي خلق الإنسان و شقّ منه سمعه و بصره فتبارك الله أحسن الخالقين".

تعدّ كلّ من نعمة السّمع و البصر من أعظم النّعم التي أنعمها الله على عباده ليدّبروا آياته في خلقه، نجد المولى تبارك و تعالى يذكر هاتين النعمتين معاً في مواطن عدّة من كتابه الكريم، إذ كلّما ذكر السّمع إلّا و ذكر البصر موالياً له وكأّهما وجهان لعملة واحدة، غير أنّه و في الترتيب دائماً يقدّم ذكر حاسة السّمع على حاسة البصر، و هذا من حكمته جلّ جلاله، إذ أنّ السّمع سابق البصر في الكثير من الجوانب، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ففي الوظيفة مثلاً تبدأ حاسة السمع عملها منذ أن يكون الإنسان جنيناً في بطن أمّه، بينما حاسة البصر تبدأ عملها بعد الولادة... وغيرها من الأمور التي جعلت أسبقية السّمع على البصر.

إنّ وظيفة الجهاز السّمعّي هي التقاط الأصوات و إرسالها إلى الدماغ، و ذلك بعد مرورها بمراحل داخل الأذن ليقوم الدماغ بعد ذلك بشرحها و ترجمتها، لكن هناك حالات تتعرّض فيها الأذن إلى معوّقات تعيقها من أداء وظيفتها

كما ينبغي، و تختلف هذه المعوقات بين مكتسبة و وراثية صَنَّفها الباحثون في هذا المجال إلى أنواع حسب معايير ومصنّفات مختلفة بهدف دراستها و معالجتها.

يحتاج المعاق سمعياً إلى عناية و تربية خاصة نستطيع من خلالها انتشاله من العزلة و الغربة النفسية التي يحسّ بها إلى التفتح و الاندماج في المجتمع، و يعدّ المجال التعليمي أحد الجوانب المهمة التي من خلالها نجعل الطفل المعاق سمعياً يندمج مع أقرانه العاديين، و ذلك بمتابعة تدريسه بتقنيات و وسائل خاصة من طرف المختصين في مجال التربية الخاصة بالتعاون مع الأسرة لتلقيه مهارات التواصل الخاصة به، لنرى بعد ذلك مدى إمكانية دمج في المدرسة العادية.

لقد كان المعاقون سمعياً من أولى الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة الذين قدّمت لهم الخدمات التربوية والتأهيلية، و تمثل ذلك في مدرسة " الصم " التي أسّسها راهب إسباني يدعى " دي لا يون " De Leon " 1578"، و في القرن 18 بدأت تظهر المدارس و المؤسسات الخاصة في أنحاء مختلفة من أوروبا، و في تلك الحقبة الزمنية كان معلّموا الصم - البكم رجال دين معروفين أو رجالاً دفعهم العامل الديني لمساعدة هؤلاء الأفراد، و كانت غايتهم الأساسية مساعدة الصم - البكم على اكتساب المفاهيم الدينية و الأخلاقية، و كانت الخدمات تقدّم لأبناء الأسر الغنية فقط و لذلك كان المعلّمون يحتفظون بسر المهنة لأنفسهم، و قد سادت في أوروبا مدرستان فكرتان في تعليم الصم البكم، المدرسة الأولى كانت تركز على استخدام لغة الإشارة و تبنّاها الفرنسي " دي لبي " De Lépee " أمّا المدرسة الثانية فكانت تؤكد على ضرورة استخدام الطريقة الشفهية و الكلام في تعليم الصم، و كان من دعاة هذه المدرسة الألماني " هينيكس " Samuel Heinicke " و البريطاني " بريدو " Thomas Braidwood "، و في الولايات المتحدة الأمريكية تأسست المؤسسة الأمريكية لتعليم الصم البكم عام 1917 و ذلك على يد " توماس جالوديت " Thomas Gallaudt "، وفي القرن 19 تواصلت الجهود لإنشاء مدارس و مؤسسات يديرها القطاع الخاص و القطاع الحكومي ، وفي النصف الثاني من القرن 19 أصبح التركيز في تربية المعاقين سمعياً على تعليم الكلام و قراءة الشفاه و اللّغة اليدوية (لغة الإشارة، و تحجّة الأصابع) و كان من رواد التربية الخاصة للصم في أمريكا " ألكساندر جراهم " Alexander Graham "، و في القرن 20 أصبح بإمكان المعاقين سمعياً الدراسة في صفوف خاصة في المدارس العادية إضافة إلى الدراسة في المؤسسات الخاصة¹.

2. مهارات التواصل :

-التواصل اللفظي : تؤكد هذه المهارة على المظاهر اللفظية في البيئة، و تتخذ من الكلام الطريقة الأساسية لعملية التواصل، و تتضمن هذه الطريقة تعليم الأفراد المعاقين سمعياً استخدام الكلام ممّا يجعلهم أكثر قدرة على فهم الكلام من خلال الإيماءات و الدلالات من حركة شفاه المتكلم، و لا يتم التواصل اللفظي بطريقة فعّالة إلّا من خلال استثمار البقايا السّمعية، و باستخدام التدريب السّمعى، و قراءة الشفاه و الكلام².

أ . **التدريب السّمعى :** يشتمل التدريب السّمعى على تدريب الطفل المعاق سمعياً على توظيف كل ما يملكه من قدرات سمعية، و هي عملية تهدف إلى الاستفادة من بقايا السمع لدى الطفل المعاق و تدريبه على الإستماع إلى بعض الأصوات التي يمكن التقاطها و أيضاً التدريب على التمييز بين الأصوات المختلفة، وكلّما قلت درجة فقدان السّمعى كلّما كانت عملية التدريب السّمعى أفضل و أكثر فاعلية³، و من أهداف التدريب السّمعى تنمية مهارة التمييز الصوتي لدى الطفل و خاصة بين الأصوات العامة غير الدقيقة ، تنمية مهارة التمييز الصوتي لدى الطفل الأصم و خاصة بين

الأصوات المتباينة الدقيقة، يتم التركيز على هذه الطريقة للأفراد ذوي الإعاقة السمعية البسيطة والمتوسطة بشكل أساسي، ولكي تكون برامج التدريب السمعي فعالة لابد من توافر مجموعة من العوامل أهمها: الاعتماد بشكل أساسي على حاسة اللمس و البصر، أن تعتمد على القدرات السمعية المتبقية للطفل ، البدء بالتدريب مباشرة بعد كشف الإعاقة السمعية لدى الطفل⁴.

ب. **قراءة الشفاه** : يعرف " إدوارد نيسي " قراءة الشفاه بأنها فن معرفة أفكار المتكلم بملاحظة حركة فمه، وإن كانت ملاحظة الشفاه وحركات الفم هي قراءة الشفاه إلا أن ملاحظة تغيرات الوجه المختلفة و كذلك حركات المتكلم لها أثر كبير في إدراك معنى ما يقال، و لها أهميتها في الكلام⁵.

بالرغم من فائدة هذه الطريقة إلا أن هناك مشاكل تواجهها مثل:

- **مشكلات متعلقة بالبيئة المحيطة** : و تشمل عدم ملائمة المسافة بين المتكلم و قارئ الكلام.

- عدم ملائمة الإضاءة، و وجود بعض الضوضاء و مشتتات الانتباه الأخرى .

- **مشكلات متعلقة بقارئ الكلام** : وتشمل و جود بعض المشكلات البصرية لدى قارئ الكلام مما يشكل

صعوبة في قراءة الكلام، أو عدم تركيزه مع المتكلم، أو عدم ميله لموضوع المحادثة.

- **مشكلات متعلقة بطبيعة الكلام أو النطق** : وتشمل وجود عدد من مخارج الحروف التي لا يتم رؤيتها على

الإطلاق أو يتم رؤيتها بشكل جزئي فضلاً عن معدل النطق السريع و وجود بعض الكلمات التي تتشابه في حركة الشفاه و التي ينبغي تمييزها من خلال سياق الكلام⁶.

3. **التواصل اليدوي**: نظام يعتمد على استخدام رموز يدوية لإيصال المعلومات للآخرين و التعبير عن المفاهيم

و الأفكار و الكلمات، و يشمل هذا النظام في التواصل استخدام طريقتين هما⁷:

أ . **لغة الإشارة** : هي نظام من الرموز اليدوية أو الحركات المشكلة، أو المصورة التي تستخدم فيها حركات

الأيادي، و تعبيرات الأذرع و الأكتاف لوصف الكلمات و المفاهيم و الأفكار والأحداث التي يستجيب لها الفرد أو يرغب في التعبير عنها و تنقسم الإشارات إلى نوعين :

. **إشارات وصفية** : وهي إشارات لها مدلول معين، ترتبط بأشياء حسيّة ملموسة في ذهن التلميذ الأصم و يقوم

بالتعبير عنها بالإشارة، و من أمثلة الإشارات الوصفية الإشارة التي تعبّر عن مدينة القاهرة و التي ترمز إلى شكل هرم، ومدينة الأقصر التي تعبّر عنها بوضع الذراعين على هيئة تمثال فرعوني.

. **إشارات غير وصفية** : هي إشارات ليس لها مدلول معين مرتبط بشكل مباشر بمعنى الكلمة التي يتم التعبير

عنها، و عندما تسأل الصم عن مدلول تلك الإشارة لا تجد لديهم أية إجابات شافية، و لذلك لا تملك إلا أن تستخدمها كما هي، و من أمثلة الإشارات غير الوصفية الإشارة التي تعبّر عنها كلمة مدرسة، معلّم، إختبار..⁸

ب . **تجهئة الأصابع** : هي عبارة عن وسيلة تفاهم تتخذ فيها اليد الواحدة أو اليدين وضعاً معيناً لكل حرف من

حروف اللّغة، و تتميز بدقتها في إيضاح و نقل التركيب الصحيح للكلمة و تمتاز هذه الطريقة بعدة معايير منها: سهولة الحركة في تمثيل الحروف، أن يكون تمثيل الحروف مشابهاً ما أمكن لشكل الحرف أو دالاً على ما يتميّز به،

الإقتصار على الحد الأدنى في الجهد العضلي لتمثيل شكل الحرف، إعتداد اليد الواحدة في تمثيل أبجدية الأصابع على أن تستخدم اليد الثانية لتأدية الحركة، إستخدام أسلوب مواجهة كف اليد للمستقبل ما أمكن ذلك⁹.

4.التواصل الكلّي: لقد استخدم مصطلح التواصل الكلّي لأول مرة عام 1929 في مدرسة " ماريلاند " للصم التي أنشئت في " فريديريك " بولاية " ماريلاند "، حيث تقوم المدرسة بتعليم مهارات الإتصال للطلاب بما في ذلك القدرة على التخاطب و قراءة الحديث و الهجاء بالأصبع و التدريب على السماع و المعينات السمعية إلى جانب لغة الإشارة¹⁰، لقد لاقت هذه الطريقة قبولاً واسعاً من قبل الأفراد المعاقين أنفسهم، و يعني التواصل الكلّي استخدام أنواع متعددة من طرائق التواصل من أجل مساعدة الأفراد الصم على التعبير و الفهم، و تتضمن استخدام كل من المهارات مع بعضها البعض (الكلام، لغة الإشارة، قراءة الشفاه)¹¹

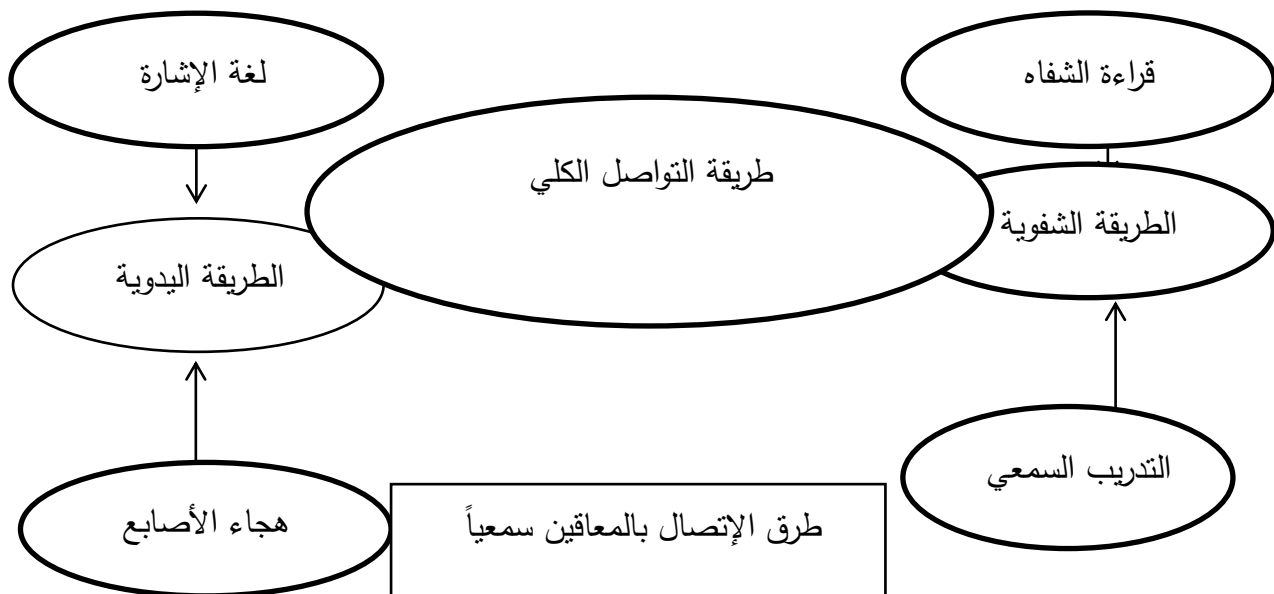
- دوافع استخدام التواصل الكلّي: لقد ظهرت هذه الطريقة في الإتصال بين الصم أو معهم نتيجة الإنتقادات التي وجهت لكل من طريقة قراءة الشفاه، طريقة التدريب السمعي و التي يطلق عليها اسم الإتجاه الشفوي، وطريقة لغة الإشارة و أبجدية الأصابع و التي يطلق عليها اسم الإتجاه اليدوي¹².

• صعوبة تمكين الناس العاديين في المجتمع من فهم لغة الإشارة الخاصة بالصم مما يؤثر سلباً على تفاعل الأصم مع المجتمع المحيط به بسبب صعوبة التواصل بينهما.

• صعوبة تمكّن الطفل الأصم من فهم الناس العاديين الذين يصدرن اللغة العادية باستخدام طريقة التدريب السمعي و خصوصاً عندما تكون القدرة السمعية المتبقية عند الأصم قليلة جداً.

• إذا كانت لغة الإنسان العادي (المتكلم) سريعة أو يتحدث بموضوع غير مألوف للشخص الأصم أو جديداً عليه فإن ذلك يؤدي إلى صعوبة فهم الشخص الأصم الذي يتقن لغة الشفاه للشخص العادي (المتكلم)

• تعتبر طريقة التواصل الكلّي من أكثر طرق الإتصال شيوعاً مع الصم سواء في برامج الإعاقة السمعية في مدارس التعليم العام أو المعاهد المخصصة للإعاقة السمعية¹³.



5. الدمج :

يقصد بالدمج حسب الشعار العام الدولي للمعاقين المساواة أو المشاركة الكاملة باعتبار أنّ من حقوق المعاق هو التمتع بالحياة الطبيعية الحالية من أي نقص، و ذلك بتوفير برامج إقتصادية و اجتماعية تسهل عملية الدمج¹⁵.
إختيار أنسب الطرق و الوسائل و الأساليب التربوية و التعليمية و المادية، و يختارها كل مجتمع حسب واقعه التعليمي و التربوي، و فلسفاته و توجهاته، و التي تؤدي إلى إتاحة التعايش الكامل بين الأفراد المعاقين و الأفراد العاديين سواء كان هذا التعايش داخل بيئته الأسرية أو المدرسية، أو من خلال البيئة المحلية التي يعيش فيها المعاق على أن يشمل هذا التعايش جميع الأطفال المعاقين على اختلاف إعاقاتهم، و حسب إمكانيات و حاجات و متطلبات النمو الخاصة بكل فرد منهم¹⁶.

2.5 أنواع الدمج:

(أ) الدمج المكاني : و يقصد به إشراك المؤسسة أو مدرسة التربية الخاصة مع مدارس التربية العامة (المدارس العادية) في المبنى المدرسي فقط، بينما تكون لكل مدرسة حصص دراسية و أساليب تدريجية و هيئة تدريس خاصة بها، و يجوز أن تكون الإدارة لكليهما واحدة.

(ب) الدمج التربوي الأكاديمي: و يقصد به التحاق الطلبة المعاقين مع الطلبة العاديين في مدرسة واحدة تشرف عليها هيئة تعليمية واحدة و برنامج دراسي موحد، و قد تقتضي الحالة وجود اختلاف في مناهج الدراسة المعتمدة.
(ج) الدمج الشامل : وتعرف مدرسة الدمج الشامل بالمدرسة التي لا تستثني أحداً، حيث تبنى على ما يعرف بفلسفة عدم الرفض، و هذا يعني عدم استبعاد أي طفل بسبب وجود أي إعاقة لديه.

(د) الدمج المجتمعي: ويقصد به دمج الأفراد المعاقين مع الأفراد في مجال السكن و العمل.

أشكال الدمج التربوي:

(أ) الصفوف الخاصة : حيث يتم إلحاق الطفل بصف خاص بذوي الإعاقات داخل المدرسة العادية في بادئ الأمر مع إتاحة الفرص أمامه للتعامل مع أقرانه العاديين في المدرسة أطول فترة ممكنة من اليوم الدراسي.

(ب) غرفة المصادر: عبارة عن غرفة صفية ملحقة بالمدرسة العادية مجهزة بالأثاث المناسب و الألعاب التربوية و الوسائل التعليمية، يلتحق بها الطالب المعاق وفقاً لبرنامج يومي خاص، حيث يتلقى المساعدة في بعض الوقت في بعض المهارات التي يعاني فيها من ضعف بإشراف معلّم التربية الخاصة، ثم يرجعه لصفه العادي بقية اليوم الدراسي.

(ج) المعلّم الاستشاري: يلتحق الطفل المعاق بالصف العادي و بإشراف المعلّم العادي حيث يقوم بتعليمه مع أقرانه العاديين، و يتم تزويد المعلّم بالمساعدات اللازمة عن طريق معلّم إستشاري مؤهل في هذا المجال، وهنا يتحمل معلّم الصف العادي مسؤولية إعداد البرامج الخاصة بالطفل و تطبيقها أثناء ممارسته عملية التعليم العادي في الصف.

(د) الصف العادي : حيث يلتحق الطالب ذو الإعاقة بالصف العادي بإشراف معلّم عادي لديه تدريب مناسب في مجال التربية الخاصة مع إجراء بعض التعديلات البسيطة داخل الصف¹⁷.

مزايا الدمج :

- يقلل من الآثار المدمرة للوصمة التي تقرن بالطفل.

-يهيئ الفرصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للتفاعل مع أقرانهم العاديين و التعلّم منهم.
-يؤهل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للعمل و التعامل مع الآخرين في بيئة أقرب إلى المجتمع الكبير.
-يساعد على نمو الجانب الأكاديمي و الإجتماعي لهؤلاء الأطفال كما يعزز نمو المجتمع و وعيه و فهم وتقدير الاختلافات أو الفروق الفردية بين الأفراد¹⁸.

بقدر ما يكون التركيز على كيفية دمج التلميذ المعاق في المدرسة و مدى ملائمة الظروف لذلك لا بدّ في المقابل من أمر مهم ألا و هو تهيئة التلميذ العادي لتقبل المعاق و التواصل معه حتى نستطيع القضاء على تلك الحساسية بين التلميذ المعاق و التلميذ العادي.

6. قائمة الإحالات:

- ¹ جمال محمد الخطيب، منى صبحي الحديدي، المدخل إلى التربية الخاصة، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 1430، 2009، ص141، 140.
- ² مصطفى القمش، خليل المعاينة، سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة - مقدمة في التربية الخاصة-، دار المسيرة، ط1، عمان، الأردن 1427، 2007، ص95
- ³ زياد كامل اللالا، شريفة عبد الله الزيري، صائب كمال اللالا، وآخرون، أساسيات التربية الخاصة، دار المسيرة، (د.ط)، عمان، (د.ت)، ص211.
- ⁴ مصطفى القمش، خليل المعاينة، سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة - مقدمة في التربية الخاصة-، ص95
- ⁵ . سعيد أبو حاتم، مهارات السمع و التخاطب و النطق المبكرة، دار أسامة، (د.ط)، عمان، الأردن، 2006، ص128
- ⁶ مرفت محمود محمد علي، التوجهات المعاصرة في تعليم الصم و ضعاف السمع، ط1، عمان، الأردن، 2013، 1434، ص60
- ⁷ زياد كامل اللالا، شريفة عبد الله الزيري، صائب كمال اللالا، وآخرون، أساسيات التربية الخاصة، ص213
- ⁸ صالح عبد المقصود السواح، تقدّم رشاد علي عبد العزيز، تعديل سلوك الأطفال المعاقين سمعياً - النظرية و التطبيق -، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2009، ص131
- ⁹ أحمد نايل الغرير، أحمد عبد اللطيف، أديب عبد الله النوايسة، النمو اللغوي و اضطرابات النطق و الكلام، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 1430، 2009، ص145، 146
- ¹⁰ دور التعليم العالي في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة السمعية، سلسلة إصدارات نحو مجتمع المعرفة، الإصدار السادس و العشرون، مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة عبد الملك عبد العزيز، 1431، 2010، ص36.
- ¹¹ مصطفى القمش، خليل المعاينة، سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة - مقدمة في التربية الخاصة-، ص98.
- ¹² فاروق سالم الروسان، ياسر سالم، تيسير صبحي، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، جمهورية مصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ط1، القاهرة، 2013، ص315.
- ¹³ تيسير مفلح كوافحة، عمر فواز عبد العزيز، مقدمة في التربية الخاصة، دار المسيرة، ط4، عمان، الأردن، 1430، 2010، ص112.
- ¹⁴ . وليد السيد خليفة، سرياس ربيع وهدان، التعلم النشط لدى المعاقين سمعياً في ضوء علم النفس المعرفي- المفاهيم، النظريات، البرامج -، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2014، ص66.
- ¹⁵ . رزاق محمد نبيل، المعوق بين الإدماج الثقافي و الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، وحدة الرغايا، الجزائر، 2007، ص61.
- ¹⁶ إيمان فؤاد كاشف، التربية الخاصة - دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال العاديين-، دار الكتاب الحديث، (د.ط)، الجزائر، 1430، 2009، ص129
- ¹⁷ عوشة أحمد المهيري، إتجاهات المعلّمت نحو دمج الأطفال المعاقين سمعياً في المدارس العادية، مجلة كَلِّية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الخامس و العشرون، 2008، ص188.
- ¹⁸ رانا ندم بوعجرم، دمج ذوي الحاجات الخاصة و فئة الصعوبات التعليمية، شركة المطبوعات، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص158.